بصيرة قاله الفرا وانشد

كان علي ذي العقل عينا بصيرة ... بمقعده او منظر هو ناظره
يحاذر حتى يحسب الناس كلهم ... من الخوف لا يخفى عليه سرايره

الثاني ان المعنى جوارح بصيره . الثالث ان المعنى ملايكة بصيرة وهم
الكاتبون والها على هذين للتانيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة
وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالابصار في قوله تعالى
فلما جاءتهم اياتنا مبصرة . قال شهاب الدين هذا اذا لم يجعل الحجة عبارة
عن الانسان او يجعل دخول التا للمبالغة اما اذا كانت للمبالغة فنسبة
الابصار اليها حقيقة الوجه الثالث يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة
فاعل به وهو الارجح مما قبله لان الاصل في الاخبار الافراد فصل
قال ابن عباس رضي الله عنه بصيره اى شاهد وهو شهود جوارحه
عليه يداه بما يبطش بهما ورجلاه بما مشى عليهما وعيناه بما ابصر بهما
والبصيره الشاهد كما انشد الفرا ويدل عليه قوله تعالى يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون . قال الواحدي هذا
يكون من صفات الكفار فانهم ينكرون ما عملوا فيختم على افواههم وينطق
جوارحهم قوله ولو القى معاذيره وهذه الجملة حالية وقد تقدم نظيرها
مرارا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقح ومذاكير جمع لقحة وذكر
وللنحويين في مثل هذا قولان احدهما انه جمع الملفوظ به وهو لقحة وذكر
والثاني انه جمع لغير ملفوظ به بل المقدر اي ملقحة ومذكار وقال الزمخشري
فان قلت اليس قياس المعذرة ان يجمع على معاذر لا معاذير قلت المعاذير
ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال ابو حيان
وليس هذا البنا من ابنية اسما الجموع وانما هو من ابنية جموع التكسير
انتهى وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى ولو ارخى ستوره والمعاذير
الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدي وانشد

ولكنها ضنت بمنزل ساعة علينا ... واطت يومها بالمعاذر

وقال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذار اي وان ارخى ستره
يريد ان يخفي عمله فنفسه شاهدة عليه وقد حذف اليا من المعاذر
ضرورة وقال الزمخشري فان صح معنى ان المعاذير فلانه يمنع رؤية
المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب وهذا القول منه يحتمل ان يكون
بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور والاستغفار وان يكون
بيانا للعلاقة المسوغة في التجوز فصل قال مجاهد وقتادة
وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد وابو العالية وعطا والفرا والسدي
المعنى ولو اعتذر وقال لم افعل شيا لكان عليه من نفسه من يشهد
عليه من جوارحه فهو وان اعتذر وجادل عن نفسه فعليه شاهد يكذب
عذره وقال مقاتل ولو ادلى بعذر وحجة لم ينفعه ذلك نظيره قوله تعالى
ولا يوذن لهم فيعتذرون فالمعاذير على هذا ماخوذة من المعذرة وحكى
الماوردي عن ابن عباس ولو القى معاذيره اي ولو تجرد عن ثيابه قوله
لا تحرك به لسانك لتعجل به قال بعض الرافضة عدم مناسبتها لما قبلها
يدل على تغيير القران . قال ابن الخطيب وفي مناسبته وجوه . الاول
لعل استعجال الروس انما كان عند نزول هذه الايات . الثاني انه تقدم
ان الانسان يستعمل بقوله ليفجر امامه ثم بين ان العجلة مذمومة في امر
الدين فقال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به . وقال تعالى بعد هذا بل
يحبون العاجلة . الثالث انه تعالى قال بل الانسان على نفسه بصيرة فكان

صلى

صلى الله عليه وسلم انما يستعجل خشية النسيان فقيل له صلى الله عليه
وسلم ان الامور لا تحصل الا بتوفيق الله تعالى واعانته فاعتمد على الله واترك
التعجيل . الرابع انه قيل غرضك من هذا التعجيل ان تحفظه وتبلغه اليهم لتظهر
صدقك ودفع عنادهم لكنهم يعلمون بعقولهم ذلك فلا فايدة في هذا التعجيل
الخامس ان الكافر لما قال اين المفر كانه يطلب الفرار من الله تعالى فكن انت
بالجد على مضادة الكافر وفر من غير الله الى الله . السادس قال القفال الخطاب
مع الانسان المذكور في قوله ينبا الانسان فاذا قيل له اقرا كتابك تلجلج
لسانه فيقال له لا تعجل فانه يجب علينا بحكم الوعد او بحكم الحكمة ان نجمع
اعمالك ونقراها عليك فاذا قراناه فاتبع قرانه بالاقرار ثم ان علينا بيانه
بالجزا وهذا فيه وعيد شديد وتهويل . روى الترمذي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه
القران يحرك لسانه يريد ان يحفظه فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به قال وكان يحرك شفتيه فقال لي ابن عباس انا احركهما كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فحرك شفتيه فانزل الله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه في صدرك ثم
تقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه فاستمع وانصت ثم علينا ان تقرا قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه السلام استمع واذا
انطلق جبريل عليه السلام قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما اقراه خرجه البخاري
ايضا ونظير هذه الاية ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقد تقدم . وقال عامر الشعبي انما كان يعجل بذكره صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه الوحي من حبه له وحلاوته في لسانه مع الوحي مخافة ان
ينساه صلى الله عليه وسلم فنزلت ولا تعجل بالقران الاية . ونزل سنقريك
فلا تنسى ونزل لا تحرك به لسانك قاله ابن عباس وقرانه اي وقراته
عليك والقراة والقران في قول الفرا مصدران . وقال قتادة فاتبع قرانه
فاتبع شرايعه واحكامه قوله وقرانه اي قراته فهو مصدر مضاف
للمفعول واما الفاعل فمحذوف والاصل وقراتك اياه والقران مصدر
بمعنى القران قال حسان

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرانا

وقال ابن عطية قرا ابو العالية ان علينا جمعه وقرته فاذا قرته فاتبع
قرته بفتح القاف والرا والتا من غير همز الالف ولم يذكر توجيهها فلها
توجيه قوله جمعه وقرانه وقوله فاتبع قرانه فواضح كما تقدم في قراة
ابن كثير في البقرة وانه هل هو نقل او من مادة قرن وتحقيق القولين
مذكور ثمه فليلتفت اليه . واما قوله بفتح القاف والرا فيعني وفتح له
فاذا قرته يشير الى انه قرى شاذا هكذا او توجيهها ان الاصل قراته
فلما صيا اسندوا بضمير المخاطب اي فاذا اردت قراته ثم ابدل الهمزة
الفا لسكونها بعد فتحة ثم حذفت الالف تخفيفا كقولهم ولو ترما الصبا
وما تريده فصار اللفظ قرته فصل ان علينا جمعه اي بمقتضى
الوعد عند اهل السنة وبمقتضى الحكمة عند المعتزلة جمعه في صدرك وقرانه
اي بعيدة جبريل عليك حتى تحفظه وتكراره بحيث لا تنساه . فعلى الاول
القاري جبريل عليك . وعلى الثاني محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بقرانه جمعه
كقوله لم يقرا جنينا فيحمل الجمع على جمعه في الخارج والقران على جمعه في ذهنه
وحفظه لئلا يلزم التكرار واسند القراة لله لانها بامره . وقوله فاتبع قرانه
قيل حلاله وحرامه ولا تقارنه بل اسكت حتى يسكن جبريل فاقرا انت وهو

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)